

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال

1525 - (ومن مسند عقيل بن أبي طالب) عن أبي إسحاق السبيعي عن الشعبي وعن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن عمر عن عقيل بن أبي طالب ومحمد بن عبد الله بن أخي الزهري عن الزهري أن العباس ابن عبد المطلب مر بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يكلم النقباء ويكلمونه فعرف صوت صلى الله عليه وسلم فنزل وعقل راحلته ثم قال : لهم يا معشر الأوس والخزرج هذا ابن أخي وهو أحب الناس إلي فإن كنتم صدقتموه وآمنتم به وأردتم إخراجهم معكم فإني أريد أن آخذ عليكم موثقا تطمئن به نفسي ولا تخذلوه ولا تغروه فإن جيرانكم اليهود وهم لكم (في المنتخب - له) عدو ولا آمن مكرهم عليه فقال : أسعد بن زرارة وشق عليه قول العباس حين اتهم عليه أسعد وأصحابه يا رسول الله ائذن لي (كذا وفي المنتخب لنا .) فلنجه غير مخشنين (اخشن صدره تخشينا : أوغره أي أهماه من الغيظ - انتهى . مختار .) لصدرك ولا متعرضين لشيء مما تكره إلا تصديقا لإجابتنا إياك وإيماننا بك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجيئوه غير متهمين فقال أسعد بن زرارة وأقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن لكل دعوة سبيلا إن لين وإن شدة وقد دعوتنا اليوم إلى دعوة متجهة (ن - متجهة .) للناس متوعدة عليهم دعوتنا إلى ترك ديننا واتباعك إلى دينك وتلك مرتبة (ن - رتبة) صعبة فأجبتناك إلى ذلك ودعوتنا إلى قطع ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام والقريب والبعيد وتلك رتبة صعبة فأجبتناك إلى ذلك ودعوتنا ونحن جماعة في عز (في المنتخب دار عز .) ومنعة لا يطمع فينا أحد أن يرأس علينا رجل من غيرنا قد أفردته قومه وأسلمه أعمامه وتلك رتبة صعبة فأجبتناك إلى ذلك وكل هؤلاء الرتب مكروهة عند الناس إلا من عزم الله على رشده والتمس الخير في عواقبها وقد أجبتناك إلى ذلك بالسنتنا وصدورنا إيماننا بما جئت به وتصديقا بمعرفة ثبتت في قلوبنا نبأ يعك على ذلك ونبايع الله ربنا وربك يد الله فوق أيدينا ودمائنا دون دمك وأيدينا دون يدك نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا فإن نف بذلك فبإذن نفي ونحن به أسعد وإن نغدر فبإذن نغدر ونحن به أشقى هذا الصدق منا يا رسول الله والله المستعان ثم أقبل على العباس بن عبد المطلب بوجهه وأما أنت أيها المعترض لنا القول دون النبي صلى الله عليه وسلم فأعلم بما أردت بذلك ذكرت أنه ابن أخيك وأنه أحب الناس إليك فنحن قد قطعنا القريب والبعيد وذا الرحم ونشهد أنه رسول الله أرسله من عنده ليس بكذاب وإن ما جاء به لا يشبه كلام البشر وأما ما ذكرت أنك لا تطمئن إلينا في أمره حتى تأخذ موثيقنا فهذه خصلة لا نردها على أحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ ما شئت ثم التفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلاّم فقال : يا رسول الله خذ لنفسك ما شئت واشترط لربك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلاّم : أشرت لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ولنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ونساءكم وقالوا فذلك لك يا رسول الله .
(أبو نعيم)